DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

العلاقة التبادلية بين بناء الفرد معرفياً وتحقيق الأمن الثقافي (قراءة معرفية في تراث أهل البيت (ع))

م.د. محمد عبد الحمزة خميس الديني
المديرية العامة لتربية القادسية- وزارة التربية - العراق
الايميل : mohmedaldini69@yahoo.com

الملخص

إنّ علاقة تشابكية وجدلية تكون واضحة المعالم في النصوص المعرفية الأولى بين عملية بناء الفرد معرفياً، وبين تحقيق مفهوم الأمن الثقافي في الحياة العامة للفرد وإنعكاساتها عليه بإزاء النظر إليه مفرداً أو منظوياً تحت لواء المجتمع ، وتتجلى تلك العلاقة في إمعان النظر وإجالة الفكر في النصوص القرآنية الكريمة، وتطبيقات عِدْله الكرام (عليهم السلام) .

إن البحث يقوم على فرضية تتأس من الإجابة على سؤال يتقوّم بضرورة معرفة الإنسان عن علة خلقه وإيجاده، وهل خُلق لأجل العبادة الظاهرة المتمثلة سلفاً بأداء الصلاة والصيام وأضرابهما، أم أنه أمر أكبر بكثير من ذلك لا يتحصل بدواً إلاّ من خلال التربية العبادية، وهذا ما يميل إليه البحث ويسوق الأدلة على إثباته، ومن هنا تتجلى فكرة البحث وظهور تلك العلاقة التبادلية بين عملية البناء المعرفي للفرد الذي يتكفل النص الأول ببيانه وتحقيق الأمن الثقافي في مقابله، فتبدوا للفرد حينئذ صحتة مبتنياته القائمة على أسس سليمة، فتتقاطع مع فكر القتل التي قد يتصورها تقرباً الى الله، وهي في أصلها عملية إبادة ما أنزل الله بها من سلطان .

إن مبحثاً تمهيدياً يبدوا من الضرورة تسليط الضوء عليه لبيان المفاهيم العامة التي إشتمل عنوان البحث عليها لتتوضح معالمه المتمثلة بـ (العلاقة التبادلية بين بناء الفرد معرفياً وتحقيق الأمن الثقافي قراءة معرفية في تراث أهل البيت (ع))، ونردفها بمبحث ثانٍ يتعلق بالبناء المعرفي للفرد على ضوء النصوص الأولى من القرآن الكريم وتطبيقات عِدْله الكرام (عليهم السلام) ، ولما نريد بيان مفهوم الأمن الثقافي وإرتباط ذلك بالبناء المعرفي للفرد ينعقد المبحث الثالث معرفاً بمفهوم الأمن الثقافي من حيث كونه على نحو الإجمال الأطار العام الذي يوفر ثقافة صالحة يتمكن الفرد من خلاله التعايش على أسس سليمة وقواعد صالحة لا تدخل فيها متبنيات لها مرجعيات أخرى قد تخل بالنظام العام، والضابط في ذلك كله الخطاب الرباني المقدس ، ولأجل ذلك تظهر العلاقة الترابطية بين البناء المعرفي وعملية التخلية بإزالة الرواسب وأسسه، وتحقيق التحلية وأسسها، ثم نتائج وملخصات وثبت بالمصادر.

الكلمات المفتاحية: السمع، البصر، الفؤاد، الأمن الثقافي.

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

The Mutual Relation between the Intellectual Developing of the Individual and Achieving the Cultural Security

(A cognitive reading to the legacy of the prophet Mohammed's progeny example)

Dr. Mohamed Abdel-Hamza Khamis El-Din
General Directorate for Qadisiyah Education - Ministry of Education - Iraq
Email: mohmedaldini69@yahoo.com

ABSTRACT

There is an interlaced, controversial and cleared relations in the cognitive texts between the process of the individual developing and achieving the concept of the cultural security in the public life and its repercussions whether it is being single or subjugated to the society terms , this relation could be unfolded by making a careful study to the holy Quran texts and the practicing of the prophet Mohammed's progeny This inquiry bases on the hypothesis that comes from the responding the question of the necessity of the human to know the reason behind his creation , is he created for worship which is previously represented by prayer , fasting , ext.. or it is much greater than this that would not be done unless getting through worshiping education as that what the inquiry proposes and gives evidences to prove it , from this point the idea of inquiry unfolds the mutual relation between the process of the individual developing that the text shows it and achieving the cultural security in the other hand meanwhile it will be right and based on right bases to the individual and interrupted what he thinks that killing is getting him closer to Allah but in real it is absolutely unacceptable genocide.

It is necessary to throw a light on a preliminary part of this inquiry for showing the general concepts that this inquiries title based on them in order to get its outlines more clear (a cognitive reading to the legacy of the prophet Mohammed's progeny , Imam Hassan is an example) then we put a second part that concerns on the cognitive developing of the individual through the holy Quran texts and the practicing of the prophet Mohammed's progeny , since we need to realize the concept of the cultural security and its relation of the cognitive developing of the individual the third part is stated to define the concept of the cultural security as the general aspect provides a doable culture that the individual can coexist in a duly bases where the other references can't spoil the public system as the holy scripture is the controller in all of this , for this term the mutual relation between the cognitive developing and then clearing the residuals from it as the aim is done.

Keywords: hearing, sight, heart, cultural security.

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

المقدمة

تعتبر فكرة الأمن وتحقيقها مطلب لا يختلف ذي لب على أهميتها وسعي البشر الى تحقيقها، فهو– الأمن– بشتى صنوفه نعمة يُشكر المولى على وجدانه، فعدّها تبارك وتعالى نعمة تذكر آناء الليل والنهار على قريش لبيان عظم تلك النعمة وأهميتها في الإستقرار الفردي والإجتماعي فقال تعالى:(فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ آمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ)(قريش: 3-4)

لا يقف مفهوم الأمن عند نوع بعينه، بل يتعداه الى كل أنواعه فيحتاج الفرد الى أمن معرفي يكون سببا في تكوين شخصيته، ومن هنا تبرز أهميته التي إن توفر له معرفة سليمة إنعكست على أمنه وإستقراره النفسي المرتبط بسلامة إعتقاده، فكلما كانت المعرفة ومدخلاتها سليمة كانت حياته سليمة ومستقرة ولا تعرف القلق بحال من الأحوال، وهنا يظهر التشابك بين بناء الفرد معرفيا وأمنه الثقافي، أي كلما كان البناء المعرفي للفرد صحيحاً أكسبه أمنا ثقافيا معرفياً والعكس صحيح.

إن قراءة متأنية ومراجعة لمعرفة الفرد وإعتقاداته أمر ضروري بمكان لأنه يستلزم الرقي والتصاعد في سلّم السلوك وطلب الرضا الإلهي، وأول تلك المراجعات، أن يضع إجابة للتعرف على هدف الخلق الإنساني وغاية الوجود كي تتحد لديه الرؤية وسلامة الطريق الذي يسلكه .

المبحث الأول

وظائف أدوات نقل المعرفة ودورها في عملية البناء المعرفي

لا يخفى على اللبيب وغيره معرفته بكون الحواس أدوات نقل المعرفة الخارجية عبر قنوات الى الذهن وإختزانه فيه وخضوعها الى عملية التحليل وإصدار القرار على ضوء تلك المدخلات .

إن أكثر الحواس مساحة في نقل تلك المعرفة ثلاثة أشار اليها القرآن الكريم في سورة الاسراء: 36 (وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً)، فالنص الكريم يقرر أهمية العلم وضرورة تحري أدواته التي من خلالها يحكم على الأشياء، وأوسع تلك الأدوات التي تنقل المعرفة هي السمع والبصر والفؤاد الى العقل الحاكم على الأشياء، وهنا تتجلى النعمة الربانية المودعة عند الفرد وما تحمله من مسؤلية تقرر التبعة على ما يسمعه، وما يبصره، وما ينفعل ويتحرى فيه الفؤاد، فقيمة السمع فيما يحفظ على ماينفع، والبصر فيما يتنزه عما يضر .

السمع

إن الأذن في حقيقتها يمكن أن تكون باباً لتلقي الحكمة، وباباً لمرور آيات الله تبارك وتعالى الى القلب فتحرك فيه الفطرة المودعة في جنباته وطيات تلك النفس، ومن هنا نجد حرص المشرع الإسلامي على بدء الحياة الإنسانية للفرد بإسماعه أصوات التكبير والتحميد والشهادة بالوحدانية والإقرار بالرسالة فيستحب رفع الأذان في أذن المولود اليمنى والإقامة في أذنه اليسرى، وقد سنّها الرسول الأعظم (ص) فأذّن في أذن الامام الحسن بن علي (ع) اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، ومثلها صنع مع الامام الحسين بن علي (ع) (الطوسي،1414هـ، ص367) ، ولا يستبعد دفع أذى محتمل عن الفرد ببركة هذه السنّة المحمدية المشرفة (الشوكاني، 1973م، ص23)، لذا يحرص المشرع على تهذيب هذه الحواس عما يشينها وعما لا يليق بها منبهاً إياها لحقيقة إيجادها فهي أداة نقية - يفترض بها – لنقل المعارف الخارجية فهي مسؤولة عما تسمع بدلالة آية سورة الاسراء، وقوله تعالى: (وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهادَتُهُمْ وَ يُسْئَلُونَ) (الزخرف: 19)، وما أثر عن الامام أبي عبد الله الصادق (ع) في مقام شرحه لآية ولا تقف ماليس لك به علم أنه قال(ع): (يُسأل السمع عما سمع والبصر عما نظر إليه والفؤاد عما عقد عليه) (الكليني، 1363ش ، ص37)، وعن مسعدة بن زياد قال: كنت عند أبي عبد الله (ع) فقال له رجل: بأبي أنت وأمي إنني أدخل كنيفا لي ولي جيران عندهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما أطلت الجلوس استماعا مني لهن فقال: لا تفعل فقال الرجل: والله ما آتيهن إنما هو سماع أسمعه باذني فقال : لله أنت أما سمعت الله عز وجل يقول: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا) فقال: بلى والله لكأني لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله من أعجمي ولا عربي لا جرم إنني لا أعود إن شاء الله وإني أستغفر الله فقال له: قم فاغتسل وسل ما بدالك فإنك كنت مقيما على أمر عظيم ما كان أسوء حالك لو مت على ذلك احمد الله وسله التوبة من كل ما يكره فإنه لا يكره إلا كل قبيح والقبيح دعه لأهله فإن لكل أهلا)(الكليني، 1363ش، ص432)

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

لذا ينبغي تنزيه السَمع عما يسمع والبصر عما يرى والقلب عما يرده منهما، فالسمع كما يعبر الامام علي بن الحسين السجاد (ع) في شأن حقه في رسالة الحقوق بقوله: (وأما حق السمع فتنزيهه عن أن تجعله طريقاً الى قلبك إلاّ لفوهة كريمة تحدث في قلبك خيراً أو تكسب خلقاً كريماً فإن باب الكلام الى القلب يؤدي الى ضروب المعاني على مافيها من خير أو شر ولا قوة إلاّ بالله) (الحراني،1404هـ، ص257)، فالأذن بوصفها أداة السمع إن تعطلت وظيفتها غدت آلة تسجيل فحسب ويصح أن توصف بالصماء كما وصفها القرآن الكريم حين تعطلت وظيفتها الحقيقية فعبّر عن أمثالها بقوله تعالى: (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كانُوا لا يَعْقِلُونَ (42) وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْيَ وَلَوْ كانُوا لا يُبْصِرُونَ)(يونس: 42 – 43)، فالآلة تعمل ولكن وظيفتها معطلة فهؤلاء بهم صَمم لا من عُطب في آذانهم وإنما في وظيفتها وكذلك البصر، ومنه قوله تعالى: (إِنَّكَ لا تُسْمِعُ الْمَوْتى وَلا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعاءَ إِذا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ (80) وَما أَنْتَ بِهادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلاَّ مَنْ يُؤْمِنُ بِآياتِنا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) (النمل: 80 – 81)، فالنص عبّر عنهم بالموتى لتعطل آلتي السمع والبصر الحقيقيتين عندهم، ومثل هذا الفهم يتجلى في تراث أئمة أهل البيت (ع) ونرصده في بعض من كلماتهم الشريفة فعن أمير المؤمنين (ع): (ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ناظر ببصير)(ابن أبي الحديد، 1959، ص384)، وعنه (ع) قوله: (...ألا إن أسمع الأسماع ما وعى التذكير وقبله)(المجلسي، 1983، ص236)، وعن الامام الحسن بن علي المجتبى (ع) أنه قال في هذا الشأن: (إن أبصر الأبصار ما نفذ في الخير مذهبه، وأسمع الأسماع ما وعى التذكير وإنتفع بهن أسلم القلوب ما طهر من الشبهات)(الحراني، 1404، ص 235) ، فالامام الحسن (ع) يؤشر بكل وضوح الى هذه المنظومة المعرفية وأهمية التثبت فيها ومنها وذلك بتوجيه الفرد الى ضرورة تفعيل هذه المنظومة والى أهمية تفعيل وظائفها وأن لا تهمل بحال من الأحوال ومقدار تأثيرها على مسيرة الانسان لأنها الكفيلة في تطهير القلب من الشبهات وإعادته الى جادة الصواب .

من خلال ماسبق وعلى نحو الإجمال يظهر إنقسام السمع - كذا البصر- الى سمع حسنٍ وآخر سيء، فالسمع السيء ما وُصف بالحرمة وأكتسب الفرد إثماً علية ونهي عنه المولى تبارك وتعالى ، كسماع الغيبة قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلا تَجَسَّسُوا وَلا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ)(الحجرات: 12)، أو الخوض مع الخائضين من دون حجة أوبرهان أو دليل قال تعالى: (ما سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ (42) قالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ (43) وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ (44) وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخائِضِينَ (45) وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ (46) حَتَّى أَتانَا الْيَقِينُ)(المدثر: 42 – 47)، إن الامام الحسن بن علي (ع) يحول السمع السيء وماترتب عليه في الذهن ببركة منهجه الكريم الى عملية تحريك للضمير وتحريك لمكامن الفطرة ويحوله الى سمع منتج مع الشامي عصام بن المصطلق فقد ذكر القرطبي في تفسيره إنّ عصام بن المصطلق قال: (دخلت المدينة فرأيت الحسن بن علي عليهما السلام ، فأعجبني سَمته وحسن روائه ، فأثار مني الحسد ما كان يجنه صدري لأبيه من البغض ، فقلت : أنت ابن أبي طالب ! قال نعم . فبالغت في شتمه وشتم أبيه ، فنظر إلي نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) فقرأ إلى قوله: (فإذا هم مبصرون) ثم قال لي: خفض عليك، استغفر الله لي ولك إنك لو استعنتنا أعناك، ولو استرفدتنا أرفدناك، ولو استرشدتنا أرشدناك. فتوسم في الندم على ما فرط مني فقال: (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) أمن أهل الشام أنت ؟ قلت نعم فقال: شنشنة أعرفها من أخزم حياك الله وبياك، وعافاك، وآداك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك، تجدنا عند أفضل ظنك، إن شاء الله. قال عصام: فضاقت علي الأرض بما رحبت، ووددت أنها ساخت بي، ثم تسللت منه لواذا، وما على وجه الأرض أحب إلي منه ومن أبيه)(القرطبي، 1985م، ص 350).

بينما السمع الحسن هو السمع الذي يبني معرفة سليمة تحرك في النفس شعوراً بحثيا نحو الحق والسعي الى العمل وفق مراضي المولى وأسس بياناته المودعة في كتابه الكريم وعند عِدله الكرام ، وما قصص الأولياء الباحثين عن الحق البالغين اليه بتوفيق الله ليست ببعيد أمثال الفضيل بن عياض فيما ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء فعن الفضل بن موسى، قال: (كان الفضيل بن عياض شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية ، فبينا هو يرتقي الجدران إليها، إذا سمع تاليا(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم . .)، فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا. قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين هاهنا، يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لارتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

مجاورة البيت الحرام)(الذهبي، 1993 م، ص423)، أو من أمثال بشر الحافي (الخطيب البغدادي، 1997 م، ص71)، واضرابه الذين ببركة السمع الحسن قد تغيرت حياتهم من حال الى حال .

إن مما يلفت النظر في الخطاب القرآني حين حديثه عن حاستي السمع والبصر يأتي بالسمع على نحو الافراد ويردفها في بعض الأحيان بجمع البصر كقوله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(النحل: 78)، وكقوله تعالى: (وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيما إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصاراً وَأَفْئِدَةً فَما أَغْنى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كانُوا يَجْحَدُونَ بِآياتِ اللَّهِ وَحاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ)(الاحقاف: 26)، ففي تفاوت الإفراد والجمع في النص الكريم دلالة تسترعي ذهن المخاطَب وتدعوه للتأمل في هذين المدخلين للمعرفة وأهميتهما في تغييرالانسان ، ولعل ذلك يعطينا تصورا عن أن مدرك السمع متعلق بالصوت ووحدته وعدم تفرّقه بخلاف البصر الذي يحمل تعدد الصور فجاء بلفظ السمع على نحو الإفراد وجاء بلفظ البصر على نحو الجمع فهما بذلك مدعاة للتأمل فيما يسمع وفيما يحمل من تعدد الصور، ومن هنا نتلمس في كلمات الامام الحسن بن علي المجتبى (ع) وسعيه الحثيث في توسيع مدرسة أبيه أمير المؤمنين العلمية إتكاءً على توسيع مدرك السمع فيباشر بإيصال المعرفة التي يشكل أسّها ولبها الحقيقي وبما يمثله في مقام العصمة، فنجده (ع) ينشر الثقافة الإسلامية الناصعة في المجتمع بتحويل السمع بما يقوله ويجده الآخرون منه على أرض الواقع بلا خلل فنجده (ع) ينصح جندباً في آخر لحظات حياته وهو على فراش الموت بقوله:(... وأعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، وأعمل لآخرتك كأنك تموت غدا، وإذا أردت عزاً بلا عشيرة، وهيبة بلا سلطان، وغنىً بلا مال، فأخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عزوجل ...) (الخزار القمي، 1401هـ ، ص228)، فإن السامع لهذا الخطاب يرى على أرض الواقع زهد الامام وجوده وكرمه طلبا لمرضاة الله تعالى فيحج ماشياً والنجائب تقاد بين يديه ، ويراه يخرج من ماله كلّه مرتين لله تعالى ، ولهذا التطبيق والموافقة بين مايسمعونه ومايرونه تعدد طلابة ورواة الحديث عنه طمعاً بما يحمل ومايبثه من علوم أهل البيت فيربط (ع) بين السمع والبصر ويوظفهما منبهاً على أهمية ذلك فقد روي في الخرائج : (أن عليا (ع) كان في الرحبة فقام إليه رجل فقال: أنا من رعيتك وأهل بلادك ؟ قال (ع): لست من رعيتي ولا من أهل بلادي ، وإن ابن الأصفر بعث بمسائل إلى معاوية فأقلقته وأرسلك إلي لأجلها، قال: صدقت يا أمير المؤمنين إن معاوية أرسلني إليك في خفية وأنت قد اطلعت على ذلك ولا يعلمها غير الله. فقال (عليه السلام): سل أحد ابني هذين، قال : أسأل ذا الوفرة يعني الحسن (ع) فأتاه فقال له الحسن(ع): جئت تسأل كم بين الحق والباطل؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ ...)(الراوندي، ص 572) .

إن قراءة في تاريخ الامام الحسن (ع) توضح أمامك سعيه الحثيث على اهمية تفعيل هذه المداخل ضمن مناهج متعدد في إيصال هذه المعارف فقد روى الطبرسي في الاحتجاج قول الامام الحسن بن علي (ع) لرجل حمل إليه هدية فقال له: (أيما أحب إليك أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفا- عشرين ألف درهم- أو أفتح لك بابا من العلم تقهر فلانا الناصبي في قريتك تنفذ به ضعفاء أهل قريتك؟ أن أحسنت الاختيار جمعت لك الأمرين، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت. فقال: يا بن رسول الله فثوابي في قهري ذلك الناصب واستنقاذي لأولئك الضعفاء من يده قدره عشرون ألف درهم؟ قال: بل أكثر من الدنيا عشرين ألف ألف مرة. قال : يا بن رسول الله فكيف أختار الأدون بل أختار الأفضل ، الكلمة التي أقهر بها عدو الله وأذوده عن أوليائه. فقال الحسن بن علي عليهما السلام: قد أحسنت الاختيار، وعلمه الكلمة وأعطاه عشرين ألف درهم، فذهب فأفحم الرجل، فاتصل خبره به فقال له حين حضر معه: يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك ولا اكتسب أحد من الأوداء مثل ما اكتسبت مودة الله أولا ومودة محمد وعلي ثانيا ومودة الطيبين من آلهما ثالثا ومودة ملائكة الله تعالى المقربين رابعا ومودة إخوانك المؤمنين خامسا، واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا ألف مرة ، فهنيئا لك هنيئا)(الطبرسي،1413 ص11- 12).

لقد إهتم الامام الحسن(ع) بإيصال أمثال هذه المعارف توسيعا للذهن وتحريكا للفطرة فزاد مريدوه وتصححت كثيرا من أفكارهم فوفّر مساحة آمنة لهم بل أنشأ بذلك لهم أمنً ثقافياً يرتعون فيه ببركته(ع) فقد ذكر بن شهر آشوب ان المبرد وابن عائشة رويا:(إن شاميا رآه – الحسن بن علي (ع)- راكبا فجعل يلعنه والحسن لا يرد، فلما فرغ أقبل الحسن عليه وضحك وقال:أيها الشيخ أظنك غريبا ولعلك شبهت فلو استعتبتنا أعتبناك ولو سألتنا أعطيناك ولو استرشدتنا أرشدناك ولو استحملتنا حملناك وإن كنت جائعا أشبعناك وإن كنت عريانا كسوناك وإن كنت محتاجا أغنياك وإن كنت طريدا آويناك وإن كان لك حاجة قضيناها لك فلو حركت رحلك الينا وكن ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك لان لنا موضعا رحبا وجاها عريضا ومالا كبيرا، فلما سمع الرجل كلامه بكى

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

ثم قال:أشهد انك خليفة الله في أرضه الله أعلم حيث يجعل رسالاته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إلي والآن أنت أحب خلق الله إلي، وحول رحله إليه وكان ضيفه إلى أن ارتحل وصار معتقدا لمحبتهم)(ابن شهر آشوب،1956، ص184).

ومما سبق نخلص الى أهمية مدخل السمع في التغيير وعلاقته في توفير الامن ثقافياً وإنشائه معرفياً حينما يوظف السمع صحيحا فالامام الحسن (ع) يربط لنا بين ما ينبغي سماعه وما تبصره عيناه فهو يصنف الناس من حيث إتصافهم بالخلق الجلي فيقول: (الناس أربعة : فمنهم من له خلق ولا خلاق له ، ومنهم من له خلاق ولا خلق له ، ومنهم من لا خلق ولا خلاق له ، وذلك [من] شر الناس ، ومنهم من له خلق وخلاق فذلك خير الناس) (الصدوق، 1417، ص 236) .

إن التعرف على حقائق الأفراد يعطيك مساحة جيدة للتعرف على الحق فتدرس مواقفهم وصنائعهم، وما يريدوه في الامة من خير أو غيره وما موقف الامام الحسن (ع) بعد شهادة أمير المومنين (ع) من الحميري وغيره ببعيد عن ذلك، يوم أرسل معاوية – الحميري – ليفسد الأمر على الامام الحسن (ع) ويَشِيع بين الناس بما يثبطهم عنه ويشيع في المجتمع بما يفتت عضده ، فيسارع الامام الحسن (ع) الى رصد ذلك مؤذناً للامة عن ضرورة التحري ورصد الغرباء ورصد أفعالهم المشينه كي لا يسيطر العدو على مفاصل الامه وهي ساكنة لا تحرك من شيء فيأمر (ع) بإستخراجه الجاسوس - الحميري – الذي أعاث في الارض فسادا وأمر بضرب عنقة درءاً للفتنة وحفظا لنسيج الامة معطياً بذلك درسا عملياً في أهمية السمع والبصر وعلاقتهما في إيجاد الامن الثقافي فضلاً عن غيره من أنواع الأمن المجتمعي، فكتب لمعاوية تصريحاً بكشف مؤامرته: (أما بعد: فإنك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال ، وأرصدت العيون كأنك تحب اللقاء ، (وما أوشك ذلك)! فتوقعه إن شاء الله . وبلغني أنك شمت بما لا يشمت به ذوو الحجى ...) (المفيد، 1993، ص 9 – 10)

إن السمع المشوش والمخيف الذي يفتك بالامة حذر منه الامام (ع) وعانى منه كما عانى أبوه وعانى منه أبناؤه الكرام لانه يشوش الوضع العام للافراد فيجعلهم مرتكبين لأعمال تبعّدهم عن الله تقربهم من الشيطان ، فينطبق عليهم قول الله تعالى ويكونوا أبرز مصاديقه : (وَقَدِمْنا إِلى ما عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْناهُ هَباءً مَنْثُوراً) (الفرقان : 23)، لذلك وبسب الفهم الخاطيء المترتب على السمع الخاطيء هجم بعض الغوغاء على الامام الحسن (ع) وأنتهبوا رحله متقربين بذلك الى الله بزعمهم فشدّ عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الازدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي الامام الحسن (ع) جالسا متقلدا سيفه بغير رداء، وهجم عليه رجل من أسد يقال له الجراح بن سنان فأخذ بلجام بغلته وبيده مغول وقال الله اكبر أشركت – يا حسن – كما اشرك أبوك من قبل ثم طعن الامام في فخذه فشقه حتى بلغ العظم . (المفيد، 1993، ص11) .

إن النص السالف يكشف لنا أهمية التوقف عند العلاقة بين البناء المعرفي وتحقيق الامن عموما والثقافي خصوصا، لذلك نجد الامام الحسن يعالج الامر بروية وتأني ولم تكن مواقفه ردّة فعل وإنما بناء متيناً في نشر ثقافة السلم الاجتماعي وبنائه للافراد والمجتمع على حد سواء .

البصر

إن البصر أداة مهمة توقع في النفس عظيم الاثر بلحاظ تجسّد الامور امامها وتتضح الامور حينها، حتى قيل فما رائي كمن سمعا .

إن السمع مع أهميته يشكل نسبة لا يستهان في نق المعرفة إلاّ أن نسبة البصر في نقل المعرفة أعلى منه بكثير بل أوسع في عملية الإقناع، وعلى ذلك تدل نصوص من القرآن الكريم منها :

1- (أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18) وَإِلَى الْجِبالِ كَيْفَ نُصِبَتْ (19) وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ)(الغاشية: 17 – 20) .

2- (أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ أَفَلا يَسْمَعُونَ (26) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْماءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلا يُبْصِرُونَ)(السجدة : 26 – 27) .

3- (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوها وَجاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَما كانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)(الروم : 9) .

إن الصورة المرئية التي يدعو المولى تبارك وتعالى الى إمعان النظر فيها تشكل مدخلا للمعرفة أكثر تأثيراً من الصورة المسموعة، فوظفها المولى ونقل الفرد من الصورة المسموعة الى المرئية كي تشكل رافداً أكثر إقناعاً

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

لدى الفرد وتأثيراً علية، وإنطلاقاً من المنهج القرآني ينطلق الامام الحسن (ع) على ذات المنهج في التوظيف وسعيه الى إيجاد حالة التغيير بوساطة هذا المنهج الرباني الكاشف عن الجنبة العملية فنراه (ع) يُوصف بالكرم بشقيه المادي والمعنوي فهو كريم يُغدق على الأباعد والأقارب كي يعادل الكفة في المجتمع فينفي الفقر المتعمد الذي صنعه معاوية كي يجور على الفقير فيركع أمامه ويستذله وهنا يأتي كرم الامام ليعيد للفقير مقامه، وللغني إحترامه بعد الحملة التي شنها معاوية على أتباع مدرسة أهل البيت بعد شهادة أمير المؤمنين (ع) يوم أمر بمحو أسمائهم من ديوان العطاء ، وكذلك ليحمي أتباع تلك المدرسة العلوية من الضياع فيرفع مقامهم ويشد على صبرهم بإغداقه المادي عليهم، أما كرمه المعنوي فيتجلى بقدرته وقابليته على تحمل الصعاب وتحمل تفاهات معاوية وكثرة إساءاته له رعاية منه (ع) الى شيعته وإستنقاذه لهم من فكي معاوية فجاد بنفسه (ع) كي يحمي تلك المدرسة العظيمة الى أن تتكشف حقيقة معاوية وتسقط صورته التي زينها بالمال والكرسي .

إن كثرة العطاء التي وصف بها (ع) دعت بعض المقربين أن يسألوه عن علة إنفاقه وكثرتها، فيجيب (ع) بحسب المقام وما يلائمه وبحسب الفرد وما يناسبه فقيل له لأي شيء نراك لا ترد سائلاً فقال (ع) : (إني لله سائل ، وفيه راغب ، وانا أستحي أن أكون سائلا وأرد سائلا ، وإن الله تعالى عودني عادة أن يفيض نعمه علي ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس ، فأخشى إن قطعت العادة ، أن يمنعني العادة . ثم أنشد يقول :

إذا ما أتاني سائل قلت : مر حبا بمن فضله فرض علي معجل
ومن فضله فضل على كل فا ضل وأفضل أيام الفتى حين يسأل)(البياتي، ص 21 - 22)

لقد غدى الامام (ع) أمام ناظريه الانموذج الامثل الذي يحتذى به ليكون بذلك صورة مرئية تتجسد على أرض الواقع ممثلة لروح الاسلام المحمدي فيؤَثّر حتى في أعدائه، وإن لم يخرجوه الى الملأ ولكن فلتات لسانهم كانت فاضحة لهم لحسدهم الامام ولنقص في شخصياتهم وسمو ذاته الكريمة ، فلما إستشهد الحسن (عليه السلام) وأخرجوا جنازته حمل مروان بن الحكم - مع ما يحمله من ضغائن للإمام - سريره . فقال له الحسين (عليه السلام) في ذلك فقال مروان : إني كنت أفعل ذلك بمن يوازي حلمه الجبال (النمازي الشاهرودي ، 1418 ، ص382) ، فكان صورة حيّة مؤثرة في الآخرين فعن المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق (ع) عن أبيه الامام محمد بن علي الباقر (ع) إن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : (كان أعبد الناس في زمانه ، وأزهدهم وأفضلهم ، وكان إذا حج حج ماشيا ، وربما مشى حافيا ، وكان إذا ذكر الموت بكى ، وإذا ذكر القبر بكى ، وإذا ذكر البعث والنشور بكى ، وإذا ذكر الممر على الصراط بكى ، وإذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها . وكان إذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل ، وكان إذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم ، وسأل الله تعالى الجنة ، وتعوذ به من النار ، وكان (عليه السلام) لا يقرأ من كتاب الله عز وجل : (يا أيها الذين آمنوا) إلا قال: لبيك اللهم لبيك، ولم ير في شئ من أحواله إلا ذاكرا لله سبحانه، وكان أصدق الناس لهجة ، وأفصحهم منطقا)(الصدوق ، 1417هـ ، ص 244) .

إن الامام (ع) يُعرب في كل موقف عن سمو شخصيته مما يجعل الآخرين يخشون إفتتان الناس به وتعلقهم ، ففي البحار يذكر أن معاوية قيل له ذات يوم : لو أمرت الحسن بن علي بن أبي طالب فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه ، فدعاه فقال له : اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها ، فقام (عليه السلام) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : (أيها الناس ! من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، وابن سيدة النساء فاطمة بنت رسول الله (ص) أنا ابن خير خلق الله أنا ابن رسول الله (ص) ، أنا ابن صاحب الفضائل ، أنا ابن صاحب المعجزات والدلائل ، أنا ابن أمير المؤمنين ، أنا المدفوع عن حقي ، أنا وأخي الحسين سيدا شباب أهل الجنة أنا ابن الركن والمقام أنا ابن مكة ومنى ، أنا ابن المشعر وعرفات . فقال له معاوية : يا أبا محمد خذ في نعت الرطب ودع هذا فقال (عليه السلام) : الريح تنفخه والحرور ينضجه ، والبرد يطيبه ، ثم عاد (ع) في كلامه فقال : أنا إمام خلق الله ، وابن محمد رسول الله . فخشي معاوية أن يتكلم بعد ذلك بما يفتتن به الناس ، فقال : يا أبا محمد انزل فقد كفى ما جرى ، فنزل)(المجلسي،1983، ص 331 - 332) .

لقد بدأ الامام التربية لعامة المجتمع بدأ بمن يلوذ به في داره فقد روى بن شهر آشوب في المناقب إن الامام الحسن بن علي (ع) حيته جارية بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله، فقيل له في ذلك فقال:(أدبنا الله تعالى فقال (إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها) الآية، وكان أحسن منها اعتاقها)(ابن شهر آشوب، 1956، ص183). وينسب للامام الحسن بن علي (ع):

ان السخاء على العباد فريضة لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الأسخياء جنانه وأعد للبخلاء نار جهنم

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

من كان لا تندبي يداه بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم (م . ن ، ص 183)

وهكذا فعّل الامام الحسن (ع) مدخلي السمع والبصر ليؤكد على المدخل الثالث في المنظومة الناقلة للمعرفة الخارجية الى العقل ليحكم موفرة بذلك أرضية سليمة للحكم وتحصيل الأمن المنشود بالقرب من الله تبارك وتعالى

.

الفؤاد

إنّ الفؤاد مع السمع والبصر يشكل ثلاثية مهمة في المنظومة المستقبِلة للمعرفة الخارجية، فهم أدوات إلتقاط المعرفة الكبرى لإتساع مساحتهم الناقلة، والى ذلك يشير القرآن الكريم: (وَلا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً) (الاسراء : 36 .) .

إن التأمل في هذا النص الكريم ومقابلة ألفاظه مع بعضها وعرضها مع متطابق المعاني لتلك الالفاظ، تبرز أمامنا دقة الاستعمال القرآني للفظٍ دون سواه، وفي المقام نرصد الفرق في الاستعمال بين لفظ الفؤاد والقلب إذ جاء لفظ الفؤاد في النص وليس مقاربهِ لفظ القلب مما يوحي بوجود الفرق الدقيق والذي يترتب على هذا الفرق معنى دقيق سيما وإن النص القرآني وفي مقام آخر جاء باللفظين في نص واحد مما يعني إختلاف معنيهما ففي سورة القصص قال تعالى : (وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)(القصص : 10 .) .

لقد ورد ذكر الفؤاد في القرآن الكريم 16 مرّة في ست صيغ، بلفظ الفؤاد مرتان ولفظ فؤاد مرة واحدة، وفؤادك مرتين، وأفئدة ثلاث مرات، والأفئدة خمس مرات، وأفئدتهم ثلاث مرات ، بينما يرد ذكر القلب في القرآن الكريم 132 مرّة في 14 صيغة موزعة على لفظ قلب خمس مرات ، قلبك ثلاث مرات، قلبه ثمان مرات، وقلبها وقلبي وقلبين والقلب وقلوبكما وقلوبهن لكل واحد مرة واحدة، وقلوب وقلوبكم لكل واحد خمس عشرة مرّة ، القلوب وقلوبنا ست مرات، وقلوبهم ثمان وستون مرّة . وقريب من هذا المعنى لفظ الصدر وقد ورد في القرآن الكريم ذكره بمشتقاته في 46 موضعا .

القلب

ينصرف الذهن للوهلة الاولى حين سماع لفظ القلب الى العضو الصنوبري المحفوظ في تجويف الصدر الضاخ للدم الى سائر أنحاء الجسم، ولكن التأمل في الاستعمال القرآني نجده بهذا الاستعمال يشير الى مجموعة المفاهيم والافكار المرتبطة بالمشاعر والاحاسيس الانسانية التي ينتج عنها السلوك ومنه قوله تعالى : (فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)(آل عمران : 159 .) ، فغلظة القلب يراد منها مجموعة المشاعر والتصرفات القاسية الغليظة التي إن عاملت الناس بها لا تجد من يبقى معك ، ففي المقام لايراد من القلب العضلة التي تضخ الدم (الطبرسي، 1966 ص869) .

ومنه قوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْراهِيمَ (83) إِذْ جاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ ما ذا تَعْبُدُونَ) (الصافات : 83 – 84 .) ، إن إبراهيم (ع) من أتباع نوح حيث جاء ربّه بفكر سليم قائم على الإيمان والفطرة السليمة، فله مفاهيم وأفكار حياشة مفعمة بحب الله تبارك وتعالى، حيث يكون سلوكه مطابق للفطرة الالهية السليمة لذا عبّر عن ذلك بالقلب السليم، فسلامة القلب (عروّهُ عن كل ما يضر التصديق والايمان بالله سبحانه من الشرك الجلي و الخفي ومساوِيء الاخلاق وآثار المعاصي وأي تعلق بغيره ينجذب إليه الانسان ويختل به صفاء توجهه إليه سبحانه) (الطباطبائي، 1417، ص147) .

ومنه قوله تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعالَمِينَ (192) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (193) عَلى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ) (الشعراء: 192– 194)، ومنه قوله تعالى: (مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ)(النحل: 106)، فالسياق يكشف عن المراد وإن كان غير بعيد عن إحتمال كون العضو الصنوبري كاشف عن تلك المشاعر فيكون صفحة عاكسة لتلك المشاعر من قبيل أن من يتعرض لخوف تظهر آثاره على القلب بزيادة ضرباته علامة على تغيّر معين قبيل قوله تعالى في بعض معانيه: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)(الحج: 46) قال مكارم الشيرازي في الأمثل : (أنّ القلب مظهر العواطف، و كلّما تأثّرت العواطف و الإدراكات الروحيّة في الإنسان، فإنّ أوّل أثرها ينعكس على القلب فتزداد نبضاته و يسرع الدم في جريانه، و يمنح الجسم نشاطا و حيوية جديدة، فتنسب الظواهر الروحية إلى القلب، لأنّه أوّل من يتأثّر بها في جسم الإنسان)(الشيرازي، 1421، ص 367) .

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

إن السياق يكشف المعنى وعلى الاجمال فإن ورود لفظ القلب في النص الكريم في الاغلب يذكر ويراد منه الأعم من كونه عضلة وحسب الى معنى المفاهيم والأفكار المرتبطة بالعواطف والمشاعر المؤثرة في السلوك الناقلة لتلك الأفكار الوارد إليها ليقطع العقل بها .

لقد ورد بهذا المعنى في تراث أئمة الهدى (ع) لا سيما في خطاب أمير المؤمنين (ع) لولده الإمام الحسن (ع) كتبه إليه من حاضرين منصرفاً من صفين مذكراً له وبلا شك إن الخطاب للعامة عن طريق ولده فيقول: (... أحي قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة، وقوّه باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلله بذكر الموت، وقرره بالفناء، وبصره فجائع الدنيا، وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي والأيام، وأعرض عليه أخبار الماضين، وذكره بما أصاب من كان قبلك من الأولين. وسر في ديارهم وآثارهم، فانظر فيما فعلوا، وعما انتقلوا، وأين حلوا ونزلوا ! فإنك تجدهم انتقلوا عن الأحبة، وحلوا دار الغربة، وكأنك عن قليل قد صرت كأحدهم . ‹ صفحة 63 › فأصلح مثواك ، ولا تبع آخرتك بدنياك ، ودع القول فيما لا تعرف والخطاب فيما لم تكلف ، وامسك عن طريق إذا خفت ضلالته ، فإن الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الأهوال ...)(ابن أبي الحديد،1959، ص 62- 63). إن الصورة المرئية المساقة في النص تحرك المشاعر والأحاسيس وتفعل القلب بإعتبار التقلب والتغير للنفس الانسانية .

الفؤاد

إن لفظ الفؤاد في معاجم اللغة يدل على حمّى، وشدّة، وشواء، فيقال فَأدْت اللحم بمعنى شويته، فهو يحمل معنى التحرق، فاللفظ يحمل معنى الحركة والتحرق ومنه إشتق الفؤاد لحلول معنى التوقد والحركة والتحرق فيه (الزبيدي، 1995، ص 154) ، فالفؤاد سمي بالفؤاد لحرارته وتوقّده لأنه ينبض بالحركة .

إن الفؤاد في حقيقته يشكل وعاءً آخر لإستقبال المعرفة الخارجية بدلالة أية سورة الإسراء وكذلك قوله تعالى:(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)(النحل:78)، فالفؤاد وظيفته في المقام نقل المعرفة بدلالة سياق النص الكريم إذ أن النص ذكر الوظائف ولم يذكر الأعضاء فجاء بالسمع الذي هو وظيفة الأذن، وجاء بالبصر الذي هو وظيفة العين فيستلزم أن يكون الفؤاد وظيفة للنقل كما في سابقه، ويعزز هذا الفهم المغايرة في الاستعمال القرآني قال تعالى:(وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارِغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)(القصص:10)

إن الفؤاد من خلال ما سبق يظهر أنه الأدراك المشخص في الحواس فهو واحد من الوظائف المهمة التي تنقل المعرفة وتوصلها الى العقل ليأخذ دوره في الحكم على الأشياء فتكون بذلك عاملاً مهماً في توطين النفس وخلق حالة الأمن الثقافي للإرتباط بينهما. إن الامام الحسن (ع) ربط تلك المنظومة في البناء المعرفي للفرد فنجده في صور تربيته للناس يوصي مريديه فيقول (ع): (إذا لقي أحدكم أخاه فليقبّل موضع النور من جبهته)(الحراني، 1404، ص236) وفي ذلك تفعيل لتلك المشاعر التي تنطوي عليها النفس وإن موضع السجود بما يحمله من معنى التعبد والتوجه نحو الله فيربط الآخرين بذلك البعد العبادي ولمل تنطوي عليه تلك الصورة المعنوية التي حولها الإمام (ع) الى صورة كأنها مرئية تتجسد وتتلألأ نوراً كأنه يشاهدها على تلك الصورة المتحركة التي تحرك الفؤاد وتنتج مجموعة من المفاهيم منها تركيز الامام (ع) في هذا المورد على مفهوم الأخوة وربط وشائجها وإن الأخ في الله يحمل ذلك النور المتحصّل من عبادته وتوجهه نحو الله فيستحق حينها الثناء والانكباب عليه وتبجيله ، ومنها التركيز على صفة العبادة وأنها تنتج نوراً سواء قلنا بالجانب المادي أو المعنوي، ومنها تشديده على التماس والحركة بما يُشعل الفؤاد حرارة لا تنطفيء بل تتوقد حتى تذيب جليداً ران على القلب، وإن التماس والانحناء على أخيه وتقبيله كفيل بإذابة ذلك الجليد ، ومنها إن النور المشار إليه دليل صدق تلك العبادة ففيه تشجيع للآخرين على هذا النحو من العبادة والى صدقه وإستحقاق تقبيله على هذا النحو . وعليه فالمتحصل من كلمته (ع) إشعار بمعرفة خارجية سليمة تهيء الأوليات للعقل كي يحكم على صحة أعمال من يلاقيه ويترتب عليه توفير مساحة من الأمن الثقافي بما تحمله من معرفة خارجية سليمة يغذي بها فكره ويصحح بها بعض مواقفه .

إن من أمثال نماذج تحريك الفؤاد المؤثرة في الأفعال مروره- الامام الحسن (ع)– في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم وقال:(إن الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه فيستبقون فيه بطاعته الى مرضاته فسبق قوم ففازوا وقصّر آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا إن المحسن مشغول بإحسانه والمسيء مشغول بإساءته) (المجلسي،1983، ص110)، إن الامام (ع) يوقف المقابل أمام حقيقة قد غفل عنها فيحرك فؤاده ويوقّده ويحرك سمعه وبصره فيجعل الأمر أمام كأنه صورة تتحرك فتقض مضاجعه كي يصحح مساره

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

الخاطيء ويرجعه الى الطريق السليم، ففي باب مواعظه الكريمة يقول:(إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا، وليس بتارككم سدى، كتب آجالكم، وقسم بينكم معائشكم، ليعرف كل ذي لب منزلته، وأن ما قدر له أصابه، وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدنيا، وفرغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كل توبة، ورأس كل حكمة، وشرف كل عمل، بالتقوى فاز من فاز من المتقين. قال الله تبارك وتعالى:(إن للمتقين مفازا). وقال تعالى:(وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون) فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن، ويسدده في أمره، ويهيئ له رشده، ويفلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا)(المجلسي، 1983، ص110–111).

إن المتحصل مما سبق خروجنا بوجود علاقة تبادلية بين توفر الأمن الثقافي وتحصيل المعرة أنشأها الامام الحسن (ع) من خلال أدوات نقل المعرفة بتركيزه على تفعيل وظائفها بنقل المعرفة الخارجية الى العقل الحاكم على الأشياء كي يوفر مساحة جيدة تؤمن للإنسان حالة الإستقرار الثقافي المرتبط بتحصيل المعرفة .

المبحث الثاني
الأمن الثقافي وسبل تحقيقه

الأمن لغةً

يذكر ويراد منه سكون القلب وهدوءه ففي معجم مقاييس اللغة:(الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق)(ابن فارس، 1999م ، ص133) ، وقد يأتي بمعنى الثقة والطمأنينة. فقد ورد في لسان العرب (إن الأمان والأمانة بمعنى، وقد أَمِنْتُ فأنا أَمِن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة....والمأمن: موضع الأمن، والآمِن: المستجير ليأمن على نفسه)(ابن منظور، 1405، ص107)

أما في الاصطلاح: فقد عُرّف بـأنه:(عدم توقع مكروه في الزمان الآتي) (الجرجاني ، 1988م، ص37).

الثَّقَافَةُ لُغَةً:

الثَّقافة في اللُّغة مأخوذة من الفعل الثلاثي (ثقف) بضمِّ القاف وكسرها. وتُطلق ويراد منها معانٍ عدَّة، منها: الحذق، والفطنة، والذَّكاء، وسرعة التَّعلم، والتسوية ، وتقويم الاعوجاج، والتَّأديب، والتَّهذيب، والعلم، والمعارف، والتَّعليم. قال ابن فارس: في (ثقف) (الثَّاء، والقاف، والفاء كلمة واحدة إليها يرجع الفروع، وهو إقامة درء الشَّيء، ويُقال: ثقفت القناة إذا أقمت عوجها، ورجل ثقف لقف، وذلك أنَّ يصيب علمًا ما يسمعه على استواء ، ويقال ثقفت به إذا ظفرت به)(ابن فارس، 1404هـ ، ص382). وقال ابن منظور معدداً لتلك المعاني بقوله:(ثقف: ثقف الشئ ثقفا وثقافا وثقوفة: حذقه . ورجل ثقف (قوله رجل ثقف كضخم كما في الصحاح ، وضبط في القاموس بالكسر كحبر .) وثقف وثقف : حاذق فهم ، وأتبعوه فقالوا ثقف لقف . وقال أبو زياد : رجل ثقف لقف رام راو. اللحياني : رجل ثقف لقف وثقف لقف وثقيف لقيف بين الثقافة واللقافة . ابن السكيت : رجل ثقف لقف إذا كان ضابطا لما يحويه قائما به . ويقال : ثقف الشئ وهو سرعة التعلم . ابن دريد : ثقفت الشئ حذقته ، وثقفته إذا ظفرت به . قال الله تعالى : فإما تثقفنهم في الحرب . وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا مثل ضخم ، فهو ضخم ، ومنه المثاقفة . وثقف أيضا ثقفا مثل تعب تعبا أي صار حاذقا فطنا ، فهو ثقف وثقف مثل حذر وحذر وندس وندس ، ففي حديث الهجرة : وهو غلام لقن ثقف أي ذو فطنة وذكاء ، والمراد أنه ثابت المعرفة بما يحتاج إليه)(ابن منظور،1405هـ، ص 19) ، فالثَّقافة هي: الفهم، وسرعة التَّعلم، وضبط المعرفة المكتسبة ، وحذق، وفطنة.

أما في الإصطلاح فلم يبعد معناها عن اللغة فهي في حقيقتها عملية الترقي بفكر الفرد نظريا وسلوكياً فهي أقرب الى ما يطلبها الفرد بكونها : (جملة العلوم، والمعارف، والفنون الَّتي يطلب الحذق بها)(القوسي ، 1424 هـ، ص 36)

وفي الجملة إن الأمن الثقافي شعور الفرد بحقانية مكتسباته الفكرية والمعرفية والسعي في نشرها وأنها الحق الذي سعى في تحصيله سلباً أكان أم إيجاباً بما توفره له من بيئة حاضنة لتلك الأفكار وما يترتب عليها .

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

إن من أهم متطلبات تحقيق الأمن الثقافي شعور الفرد بحالة الإستقرار بفضل ما يحمله من معارف توفر له ذلك الأمن .

إن هذا الإستقرار النفسي للفرد إنما يتكوّن من عمليتين تتابعتين تتمثلان بمنهج التخلية ومنهج التحلية فالأول يقوم على إزالة الرواسب ومحو الشوائب وتهيأة النفس لعملية الزراعة بحرث النفس بما يصلحها .

إن الفرد الذي يُراد بناؤه صنفان إما يُراد بناؤه أساساً أو إصلاح العطب فيه ، فالأول يعتبر منهجاً بنائياً والثاني منهجاً إصلاحياً :

المنهج الأول : ويكون بإتباع تعاليم السماء في تأسيس هذا المشروع ويبدأ من قبل أن يوجد الإنسان نفسه ويدل عليه :

- **نصوص تشجيعية :** نصوص تشجع على إقامة الأسرة وأنه مشروع له أسسه لا أنه رغبة يقضيها المقبل على هذا المشروع وحسب قال تعالى :(وَأَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللَّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ) (النور:32). (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتامى فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ ذلِكَ أَدْنى أَلاَّ تَعُولُوا (3) وَ آتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً) (النساء: 3-4) .

وعن أبي جعفر (ع) عن رسول الله (ص) أنه قال : (ما بني بناء في الإسلام أحب الى الله عزوجل من التزويج)(الحر العاملي، 1964، ص14).

وعن أبي عبد الله (ع) عن رسول الله (ص) أنه قال: (من تزوج أحرز نصف دينه)(م.ن، ص 17).

- **نصوص حسن الإختيار منها :**

1- عن رسول الله (ص) : قال: (إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه فإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير) (المجلسي، 1983 ، ص374).

2- ومثله عن رسول الله (ص) (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه فإن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض) (الترمذي ، 1983 م) .

3- وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي ، عن السكوني، عن أبي عبد الله (ع) قال : قال النبي (ص) : (اختاروا لنطفكم فإن الخال أحد الضجيعين) (الكليني ، 1363 ، ص332).

4- قال رسول الله (ص) : (انكحوا الأكفاء وانكحوا فيهم واختاروا لنطفكم)(م . ن ، ص 332) .

5- وبإسناده قال : قام رسول الله (ص) خطيبا فقال : أيها الناس إياكم وخضراء الدمن ، قيل : يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في منبت السوء)(م . ن ، ص 332).

- **نصوص تعليمية:** لم يكتف المشرع في التحفيز على الزواج وحسب بل شجع على نشر الروح الاسلامية وطرق التعامل مع الزوجة بصياغة كريمة (الكليني، 1363 ، ص9)، وأبرز الأدلة على ذلك وصية الرسول الأعظم (ص) لأمير المؤمنين (ع) والتي نقلها بن شعبة الحراني في تحفه (الحراني، 1404، ص 10) .

- **نصوص بحسن التربية:**

1- منها: عن علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن الحكم ، عن عمر بن يزيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عال ثلاث بنات أو ثلاث أخوات وجبت له الجنة ، فقيل : يا رسول الله واثنتين ؟ فقال : واثنتين ، فقيل : يا رسول الله وواحدة ؟ فقال : و واحدة)(الكليني ، 1363 ، ص 6) .

2- ومنها عن عبد الله بن فضالة، عن أبي عبد الله أو أبي جعفر عليهما السلام قال: سمعته يقول:(إذا بلغ الغلام ثلاث سنين فقل له سبع مرات: قل: " لا إله إلا الله " ثم يترك حتى يبلغ ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرين يوما، ثم يقال له: قل: " محمد رسول الله " سبع مرات ويترك حتى يتم له أربع سنين ، ثم يقال له : سبع مرات قل : " صلى الله على محمد وآل محمد " ويترك حتى يتم له خمس سنين ، ثم يقال له : أيهما يمينك وأيهما شمالك ، فإذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة

3- يقال له : اسجد ، ثم يترك حتى يتم له ست سنين ، فإذ تم له ست سنين قيل له : صل وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين ، فإذا تم له سبع سنين قيل له : اغسل وجهك وكفيك فإذا غسلهما قيل له : صل ، ثم يترك حتى يتم له تسع سنين ، فإذا تمت له علم الوضوء وضرب عليه وأمر بالصلاة وضرب عليها ، فإذا تعلم الوضوء غفر الله لوالديه إن شاء الله)(الطبرسي، 1972 م، ص 222).

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

وهكذا يتدرج في التربية حتى يبلغ مراتب الرقي .

المنهج الثاني (التصحيحي): قد يلتفت الفرد في أول عمليات التغيير وسعيه لتحصيل الخير فينتقد أفعاله وأقواله ويعرضها على العقل فيحاول جاهداً طلب مرضاة الله تعالى ويحصل عندها على مراتب القرب، وقد يحصل لذلك الفرد من ينبهه على خطأ في منهجه وتكون بذلك بادرة أولى للتغيير، أو قد يتعرض لأمر يساعده على الوصول الى مراتب الحق، وفي كل ذلك نحتاج الى المنهج التصحيحي الذي يزيل الرين أولاً ثم تبدأ عملية التزود بالمعرفة وتعبأة النفس بما يزينها.

إن أول وأهم عامل يساعد الإنسان على الرقي هو التوجه الى كلام الله تبارك وتعالى فهو النور الذي يضيء ظلمات النفس ويزيل عنها ماران عليها بعد التوكل على الله تعالى: فهو المعين على النفس الموجه لها قال تعالى:(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُماتِ أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ) (البقرة: 257) ، فالمولى تعالى ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وأولى ظلماتهم ظُلمة النفس التي يساعدهم على إخراجهم منها الى النور الذي يشعرون في ظله بالسعادة والاستقرار.

إن النفس لايمكن معالجتها ما لم تزيل منها رواسبها فتبدأ بالتخلية لكل العوامل السيئة وتقلع رواسب الشر وتعمل على تحليتها بما يرفع من شأن تلك النفس، فمنهج أهل البيت في شأن التخلية والتحلية تحتاج أول ما تحتاج في عملية الإصلاح أن تصدم النفس وتنبهها الى حقيقة زوالها وإنتقالها من عالم الحياة الى عالم الآخرة وأن مصيرها اليه وإن الإنسان مهما طال به العمر صائر الى عالم آخر، فنجد الإمام الحسن (ع) حين يبدأ بوعظه وإرشادة يشير الى هذا المنهج ، فقد روى جندب أنه دخل على الامام الحسن (ع) حين دُس إليه السم وهو بتلك الحال طلب الموعظة فأشار (ع) إليه بالوعظ والنصح مبتدءاً بمنهج التخلية ثم الى منهج التحلية فنبهه على إنتقاله من عالم الى عالم ليشعره بالرهبة والفناء وعدم بقائه في هذه الدنيا وأنه مخلوق لغيرها وما الدنيا إلاّ ممر يسلكه فقال (ع) له حين سأله الموعظة : (نعم استعد لسفرك ، وحصل زادك قبل حلول أجلك ، واعلم أنك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه ، ... فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة ، خذ منها ما يكفيك ، فإن كان ذلك حلالا كنت قد زهدت فيها ، وإن كان حراما لم يكن فيه وزر ، الى أن يقول ... واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا ، وإذا أردت عزا بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فاخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله عز وجل)(المجلسي ، 1983، ص 139) ثم يستمر الإمام (ع) بالتوعية وتصحيح المسار للفرد فيقول: (وإذا نازعتك إلى صحبة الرجال حاجة فاصحب من إذا صحبته زانك ، وإذا خدمته صانك ، وإذا أردت منه معونة أعانك ، وإن قلت صدق قولك وإن صلت شد صولك ...)(م . ن : ص 139) . إن المتأمل في خطاب الامام (ع) ووصيته يستشعر منهجية التخلية والتحلية فيسيطر الامام (ع) على مشاعر جندب بعذب خطابه وسلاسة إسلوبه وعظيم مدخلة المؤثر في النفس ليأخذه الى مايراد منه في هذه الدنيا ويوقفه على تلك الحقائق وما ينقله من حال الى حال.

لم يكتف (ع) بالانموذج السابق بل يرد في حاله قوله : (يا بن آدم لم تزل في هدم عمرك مذ سقطت من بطن أمك فخذ مما في يومك لما بين يديك) (المجلسي، 1983، ص111) ، وهاهنا ينبه (ع) كما في المثال الأول على ضرورة الإنتباه لما في هذه الحياة الدنيا وإن عمر الإنسان في تناقص فيحتاج الى وعي ومراقبة مستمرة وعلاج لكل ما من شأنه إن ينزل مقام الإنسان .

الخلاصة

إن البناء المعرفي مؤثر في عملية تغيير الفرد فإن كان بناؤه سليماً وعلى ضوء معطيات وأسس الإسلام بأصليه القرآن الكريم وعِدله كانت روح الإستقرار النفسي واضحة وينعم بالأمن الفكري والثقافي والعكس صحيح ، وعليه فإن تربية الفرد من قبل ولادتة على ضوء تلك الضوابط تؤمّن له حالة الإستقرار، أو حتى وإن لاقدر الله وأصيب الفرد بالإنحراف فإن إمكانية الرجوع متيسرة ببركة القرآن الكريم وعِدله الكرام ، وما منهج أئمة أهل البيت (ع) ببعيدة عن النظر والدراسة لتعم الفائدة وينتفع الجميع .

المصادر

1- القرآن الكريم
2- البياتي، جعفر . (1418). أدب الضيافة ، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
3- الزبيدي، محمد مرتضى. (1995). تاج العروس من جواهر القاموس ، تح: علي شيري، دار الفكر.

DOI: 10.33193/JALHSS.57.2020.208
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (57) August 2020
العدد (57) أغسطس 2020

4- البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب. (1997). تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط1، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان .
5- الحراني، بن شعبة . (1404 هـ). تحف العقول ، ط2 مؤسسة النشر الاسلامي، قم.
6- الجرجاني، الشريف علي بن محمد. (1988) ، التعريفات ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3.
7- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري.(1985)، الجامع لاحكام القرآن، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان.
8- الحر العاملي، محمد بن الحسن . (1964). الجواهر السنية ، مطبعة النعمان النجف الأشرف.
9- الراوندي، قطب الدين . (بلا). الخرائج والجرائح ، مؤسسة الامام المهدي (ع) ، قم .
10- الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. (1403 هـ). الخصال، تعليق: علي أكبر الغفاري ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة .
11- الترمذي، محمد بن عيسى. (1983) . سنن الترمذي (الجامع الصحيح) ، تح: عبد الرحمن محمد عثمان الناشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت – لبنان، ط 2 .
12- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان. (1993). سير أعلام النبلاء، إشراف وتخريج : شعيب الأرنؤوط ، تحقيق : نذير حمدان ط9 ، مؤسسة الرسالة - بيروت – لبنان .
13- ابن أبي الحديد، (1959). شرح نهج البلاغة ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية ط1، مؤسسة مطبوعاتي .
14- الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق. (1363هـ ش) . الكافي، ط5، تح: علي أكبر غفاري، الناشر دار الكتب الإسلامية، تهران.
15- القمي، الخزار، (1401 هـ)، كفاية الأثر ، مطبعة الخيام ، قم.
16- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي المصري. (1405هـ) ، لسان العرب ، دار صادر - بيروت، ط1 + طبعة أدب الحوزة – قم، ايران .
17- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن. (1413 هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن، ط3، منشورات ناصر خسرو.
18- الشاهرودي، الشيخ علي النمازي. (1418). مستدرك سفينة البحار ، تح: الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة .
19- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا. (1999) : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون دار الجيل - بيروت - لبنان ، ط2 .وطبعة: مكتبة الإعلام الإسلامي، 1404هـ.
20- القوسي، مفرح بن سليمان. (1424 هـ). مقدمات في الثَّقافة الإسلاميَّة، ط3، الرياض.
21- الطبرسي، الحسن بن الفضل . (1972)، مكارم الأخلاق، ط6، منشورات الشريف الرضي.
22- ابن شهر، آشوب ابو عبد الله محمد بن علي. (1956). مناقب آل أبي طالب ، مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف .
23- الطباطبائي، محمد حسين. (1417هـ). الميزان في تفسير القرآن، ط5، مؤسسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
24- الشوكاني محمد بن علي بن محمد : نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخبار شرح منتقى الأخبار ، دار الجليل بيروت 1973م
25- الحر العاملي، محمد بن الحسن.(1414هـ). وسائل الشيعة لتحصيل مسائل الشريعة (آل البيت)، ط2، مؤسسة آل البيت، قم
26- المفيد، ابو عبد الله محمد بن محمد. (1993)، الإرشاد ، دار المفيد للطباعة والنشر – بيروت1993 م .
27- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن. (1414 هـ). الأمالي ، ط1، دار الثقافة للطباعة والنشر، قم .
28- الصدوق، ابو جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي. (1417هـ). الأمالي ، ط1، مؤسسة البعثة.
29- الشيرازي، ناصر مكارم. (1421هـ) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الناشر مدرسة الامام علي بن ابي طالب (ع).
30- المجلسي، العلامة محمد باقر. (1983). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء بيروت لبنان .
31- الطبرسي، أحمد بن علي بن ابي طالب . (1966). الاحتجاج ، تعليق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر – النجف الأشرف.